طير السماء ودوابّ الارض وهو ينتظر ريحًا موافقة للتذرية وبينا يكون مع امرأتهِ واولادهِ مكبّين على يابس الخبز وبحامض اللبن يترمّقون اذا بصوت ينادي النار يا اهل الحيّ فيركض وقلبهُ خافق ودمعهُ جارٍ فاقد الرشد لا يلوي على احد ولا يصل الى بيدرهِ الاّ والنار قد احاطت بهِ من كل جانب ولا تمرّ دقائق قليلة حتى تمسي تلك الكومة رمادًا وقد ذهب معها اثاثهُ وثيابهُ فينظر اليها تارةً والدم يقطر من فؤادهِ وينظر طورًا الى امرأتهِ واولادهِ ولسان حالهِ يقول هذه آمالكم وقد لعبت بها الاقدار بل قوام حياتكم وقد اكلتها النار واضاعت معها المشقة التي تحملتها والانصاب التي كابدتها ولم ادّخر سعيًا في كل ما يؤول الى بلوغ المرام ولكن هو النحس اذا اقبل والسعد اذا ادبر فلا اجتهاد يفيد ولا دافع يردّ المصاب العتيد بل ربما كانت كثرة الجهد والاعتناء سببًا في وقوع البلاء ولله من قال

اذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فاول ما يجني عليهِ اجتهادهُ

ستأتي البقية

الحياة في عوالم السيارة

قد اجمع الباحثون من علماء هذا العصر على أن الارض وسائر اخواتها من الاجرام الدائرة حول الشمس مشتقةٌ من اصلٍ واحد لا يكاد يختلف بعضها عن بعضٍ عناصر ولا تركيبًا وكلها سابحةٌ في اشعة الشمس تستمدّ حرارتها وضوءها وفي كلها الماء والهواء وسائر اسباب الحياة ومُعِدّاتها مما لم يبقَ معهُ وجهٌ للحكم بخلوّ تلك الاجرام من مثل ما في الارض من مظاهر الحياة ونفي كونها آهلة بالاحياء من صنوف النبات والحيوان

وقد طالما كانت هذه المسئلة ولم تبرح محل شغلٍ شاغلٍ لعقول اهل البحث ولا سيما في هذا العهد الذي اتسعت فيهِ مذاهب التنقيب عن اسرار الطبيعة والتطلع الى خفايا الكائنات بعد ما ظهر من المكتشفات الطبيعية والكيماوية بواسطة التصوير الشمسي والتحليل الطيفي مما نبّه اهل الهيئة والطبيعيين للايغال في طرق البحث والتهالك في التماس الذرائع المبلّغة الى كشف اللثام عن هذا السرّ الخطير الا وهو الوصول الى تحقيق ما اشتمل عليهِ كل واحدٍ من هذه العوالم المجاورة. وكان اعظم ما نبّه الاذهان الى ذلك ما اكتُشِف في اثناء هذا القرن على سطح المرّيخ من الآثار الدالّة على وجود الحياة فيهِ بل على وجود خلائق عاقلة قد تكون أرقى من الانسان مدارك وابعد مذهباً في سبيل الحضارة واهمّ تلك المكتشفات خطوط التُرَع الذاهبة على سطحهِ كل مذهب مما لم يُرَ لهُ نظيرٌ في افعال الطبيعة ومما يغلب على الظن انهُ من عمل خلائق متبحرة في العلم والصناعة بالغة من القدرة على عظيم الاعمال ما لا يُعدّ عندهُ شقّ خليج السويس او هدم برزخ بناما الا كخطّ المحراث. وذلك فضلاً عن الفتح الجليل الذي وُفّق اليهِ اهل هذا العصر باختراق اقاصي الفضاء واكتشاف كثيرٍ من ادقّ الاجرام واخفاها حتى على اقوى الآلات البصرية وتمييز عناصرها ومعرفة موادّها الطبيعية والكيماوية وكثافاتها واوزانها وما يقع بينها من تفاعل القُوَى الجاذبة الى غير ذلك مما سنعود الى الكثير منهُ ان شاء الله

وبديهٌ ان اول ما يتوخاهُ الراصد لاحد تلك الاجرام في الاستدلال على ثبوت الشبه بينهُ وبين الارض ان ينظر الى شكل ذلك الجرم وما عليهِ من برٍّ وبحر وجبالٍ وثلوج وما شاكل ذلك من اوجه الشبه الطبيعي ثم ينتقل الى البحث فيما يكتنفهُ من الاحوال الجوّية والحوادث العُلوية وما يتصل بذلك

من طول سنتهِ وفصولها ومدة النهار والليل عليهِ الى غير ذلك . الاّ ان هذا كلهُ ليس من لوازم الحكم باثبات وجود الخلائق الحية فيهِ لأنا اذا اعتبرنا الامر في الارض نفسها لم نجد هذه الاحوال واحدةً فيها وحسبُنا في ذلك المقابلة بين عوالم المآء وعوالم الهوآء وما بين هذين الفريقين من بُعد التفاوت في الطبائع المقوّمة لهما والعناصر المحيطة بهما حتى لا يتأتى لاحدهما ان يعيش في موضع الآخر بل ما هو عند احدهما سبب الحياة ينقلب عند الآخر سبباً للهلاك وكذا ما نجد من التفاوت بين الاقاليم المجاورة للقطب حيث جبال الجَمَد الخالدة قائمةٌ في وجه السمآء والاقاليم التي على خط الاستوآء حيث لا تزال اشعة الشمس عموديةً ايام السنة كلها بما يكاد يذيب الجبال الصخرية والحياة مع ذلك منتشرة في العرضين جميعاً

ولا ريب ان السيّارات تخالف الارض في كثير من القيود المشار اليها كما يخالف بعضها بعضاً حالاً ووضعاً وحجماً وكثافةً وحرارةً وجوًّا الى غير ذلك وحسبك ان منها ما هو شديد القرب من الشمس حتى تبلغ الحرارة فيهِ اضعاف ما تبلغهُ في احرّ موضع من الارض ومنها ما هو متناهي البعد عنها حتى لقد تُوهم سطحهُ باسرهِ متجمدًا ومنها ما تكاثف جوُّهُ وتلبد بالغيوم والابخرة حتى انهُ مع طول الرصد ومواصلتهِ لم يُكشَف ما ورآءهُ ومنها ما يُرى جوُّهُ في غاية الرقّة والصفآء حتى لا يكاد يكسر شعاعاً . وذلك فضلاً عن ان في بعضها عناصر قد لا توجد في البعض الآخر فقد دلّ التحليل الطيفي على عنصرٍ غريب في جوّ المشتري من خصائصهِ شدّة التشرُّب لبعض الاشعة الحمرآء وهو ما لم يُعهَد مثلهُ في الارض وقد ظهر لهم هذا العنصر نفسهُ في جوّ زُحَل واورانس بل قد رؤي في جوّ اورانس خلا بخار المآء ما يباين جوّنا كل المباينة . الاّ

ان ذلك كلهُ لا ينبغي ان يُعتبَر مانعاً من توفر اسباب الحياة في هذه الاجرام لما قدَّمناهُ قريباً ولأن للطبيعة تصرُّفاً في المركّبات بما فيها من الفواعل الطبيعية والكيماوية التي تحوّل هيئة المركب وتنوّعهُ على امثلةٍ لا يأخذها العدّ ولا تدخل تحت قياس

وبناءً عليهِ فالحكم بجواز وجود الاحياء في هذه العوالم على اختلافها لا يلزم منهُ ان تكون تلك الخلائق مماثلةً لما في الارض كما ان هذا الاختلاف بينها لا يجوز ان يكون في بعضها مانعاً من ظهور الحياة بل أحرِ بهِ ان يكون سبباً في زيادة ظهورها وكثرة تنوُّع اصحابها فان الحياة واحدةٌ مهما اختلفت عناصر الحيّ وتنوّع تركيبهُ

بقي أنهُ على تسليم أن هذه الاجرام كلها قابلةٌ لظهور الحياة فيها فان ذلك لا يترتب عليهِ انها جميعها كذلك في الحال لان منها ما قد نضبت موارد الحياة منهُ لزوال اهمّ العناصر القائمة بها كالقمر مثلاً ومنها ما لا يزال حارًّا بل قد يكون باقياً الى اليوم في حالة السيلان كالمشتري الاّ انهُ لا بدّ ان يصير الى حالةٍ تظهر فيها عليهِ اسباب الحياة ولعل ذلك لا يكون الاّ بعد ان تشيخ الارض وتعود قفرًا هامدًا. وسنُشبع الكلام على كل واحدٍ من هذه الاجرام في الاجزاء التالية ان شاء الله

انتقال الامراض بالغبار

لقد ثبت ان الماء يحمل جراثيم بعض الامراض فيكون سبباً لانتقال عدواها من المريض الى السليم كما في الحمى التيفوئيدية والهواء الاصفر ولكن